مصطلــح "الشّيــوع" أهميّته ودلالاتــه

قراءة في أعمال المهتمّين بتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها

The term "prevalent" its importance and significance

Reading in the works of those interested in teaching Arabic for speakers of other language

سعيد بكير
D : Said bakir
s.bakir@univ-chlef.dz •

تاريخ الإرسال:19\11\2018	تاريخ القبول:14\01\2019	تاريخ النشر : 2020

ملخّص البحث:

يقـــوم انتقاء المفردات لمتعلّمي اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها على جملة من المعايير وفي مقدّمتها معيار *"الشّيوع"*، وفي هذا البحث سأتعرّض إلى بيان مفهومه عند المهتمين بهذا المجال، وأحاول إبراز مكانته بين بقيّة المعايير الأخرى، لأنّه عامل أساسي يحتكم إليه المتخصّصون في ضبط قوائم المفردات الموّجهة إلى المتعلّمين الأجانب- منعزلة أو ضمن السّلاسل- في ظلّ التّنوع المفرداتي الكبير للمعجم العربي.

الكلمات المفتاحية: تعليم المفردات، الشّيوع، انتقاء المفردات، متعلّم أجنبي، قوائم مفردات.

Abstract :

The selection of vocabulary for teaching Arabic for the speakers of other language; is based on several criteria, foremost of which is the: *prevalent.*in this paper, I try to illustrate the concept And its position among various other criteria. Because it is an essential factor judged by specialists in adjusting the Vocabulary Lists for the foreign learner under the diversity of the Vocabulary in the Arabic language.

Key Words: teaching Vocabulary; prevalent; selection of vocabulary; foreign learner; lists of common words.

مقدّمة:

أخذ موضوع اختيار المفردات للمتعلّمين الأجانب في عصرنا، حيّزا كبيرا من الاهتمام لدى المهتمين بتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، لكن رغم كثرة الكتابات والأبحاث إلاّ أنّ المكتبة العربيّة لا تملك قائمة شاملة للمفردات –كنظيراتها الإنجليزية والألمانية والفرنسية– تساعد المتعلّم الأجنبي، وتوجّهه أثناء تعلّمه في مختلف المراحل والمواقف، وتبقى القوائم اللّغوية المتوافرة قيد التّجريب و«ليس ثمّة أساس علمي لاختيار المفردات، التي يتعلّمها الدّارسون في هذه الكتب»[1]، ما جعل بعض المعاهد والمتخصّصين يخوضون الغمار في هذه التجربة معتمدين في ذلك على قدراتهم الشخصية وإمكانياتهم المتاحة، في ظلّ غياب التّنسيق بين الجامعات، وغياب التّغطية من المؤسّسات الحكوميّة العليا.

إنّ التّركيز على هذا الموضوع ضروري، وأسبابه منطقيّة، خاصّة في المراحل الأولى من التّعليم، لتبسيط المادة التّعليميّة وتنمية الكفاءة اللّغوية للمتعلّم، ومن الأسباب التي تدعو إلى العمل في هذا المجال، ما يأتي:

- كثرة مفردات اللّغة العربيّة وتنوّعها.
- التنوّع الثقافي، والتّعدد اللّهجي في البلاد العربيّة.
- بعض الفروق في استخدام المفردات في الأقطار العربيّة.
- تسهيل التّعلّم وتلبية حاجات المتعلّم الأجنبي، في ظلّ التّطورات الحاصلة في الوسائل التّعليمية، وفي مختلف مجالات الحياة.
- الاختيار العشوائي مذهب مضياع، كما قيل.

لهذه الأسباب كلّها، أصبح من الواجب تنشيط البحث وتكثيفه، وتثمين مجهودات علماء العربيّة المعاصرين في هذا الميدان، والاعتناء بأبحاثهم الخادمة للغة القرآن الكريم، والعمل على ضبط معايير اختيار المفردات لتحسين المحتويات التّعليميّة، ودرء النّقص وإبعاد الزّلل وسدّ الخلل، ولعلّ من أبرز المعايير التي يركّز عليها المتخصّصون في اختيارهم للمفردات هو شيوعها ودرجة استخدامها في الوسط اللّغوي العربي.

ويهدف بحثي هذا إلى إبراز أهميّة مصطلح الشّيوع خاصّة، لأنّ المصطلحات معالم لكلّ علم يسترشد بها القارئ في فهمه لكلّ تخصص يطرقه، لذلك أبيت إلاّ أنْ أقاربَ مصطلحا مهمّا من مصطلحات التّعليمية الخاصّة بتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، وهو مصطلح الشّيوع، حتى أعرّفه للقارئ وأسهم – ولو بالقليل– في حصر مفهومه، ومن أجل ذلك استعنت بالمنهج الوصفي لحصر المفهوم عند أهل الاختصاص، واتّبعت الخطّة الآتية:

- مقدّمة.

- الشّيوع: قراءة في المفهوم والمصطلح.
- الشّيوع ومعايير الانتقاء الأخرى.
- خاتمة.

مصطلح الشّيوع: قراءة في المفهوم:

يعدّ مصطلح الشّيوع من أبرز المصطلحات المستعملة في تعليم اللّغة العربيّة للأجانب ولذلك، فالمصطلح قد أخذ نصيبه بخصوص تعريفه اللّغوي ما جعلني أغضّ الطّرف عنه، وأمرّ مباشرة إلى التّعريف الاصطلاحي.

الشّيوع: معيار مهمّ، يقصد به كثرة استعمال وتواتر المفردات على ألسنة المثقفين، فالكلمة الأكثر شيوعا أصلح للمتعلّم من الكلمات الأقلّ شيوعا، وهي أسرع للاستحضار من الكلمة النّادرة، ولذلك ينبغي تدريسها أولا، وهاهنا يعتمد الدّارس على قوائم المفردات الشّائعة: مثل قائمة مكّة للمفردات الشّائعة 1983، ومعيار الشّيوع تطرقت له كثير من المؤلّفات العربيّة والغربيّة*، واختلفت تسمياته بين الشّائع والمتواتر والمألوف، وأظهرت فيه مجموعة من القضايا الجوهريّة، وهي كالآتي:

أ/ – الفرق بين الشّيوع والسّهولة:

إنّ المتصفّح لكتب تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، يجد أنّ أغلبها يركز على تعليم المفردات الشّائعة أو التّراكيب الشّائعة، وقد يتوهّم القارئ أنّ هذا الاختيار هو دفع للمتعلّم إلى ما هو متداول وسهل، ولكن هناك فرق جوهري بين الشّيوع والسّهولة، فليس« معنى ارتفاع معدّل تكرار لفظ ما، أنّه أسهل نطقا وأيسر فهما، أو أدقّ دلالة من غيره، إنّ مؤشّرات السّهولة أو الصّعوبة للفظ ما، أمور تحدّدها اعتبارات ومعايير لا تلعب فيها نسبة الشّيوع دورا كبيرا»(2).

ب/– الشّيوع ليس مقياسا لأهميّة المفردات:

يقول الدكتور عبد الرّحمن الحاج صالح:« هذا وليس التّواتر وحده مقياسا لتحديد أهميّة العناصر اللّغوية عامّة والمفردات خاصّة، فإنّ من المفردات، التي يحتاج إليها المتكلّم ما لا يرد على لسانه إلاّ في ظروف معينة»(3).

ففي هذا القول، وإن تحدّث الحاج صالح عن تعلّم اللّغات عامّة للنّاطق بها وغير الناطق بها، إلاّ أنّ رأيه صائب إلى حدّ بعيد، فليس قلّة التّواتر من قلّة الأهميّة، وقد ذكر هذه الملاحظة كذلك جاك ريتشاردز، عندما قال بـأنّ:« الكلمات الشّائعة ليست بالضّرورة أساسيّة في النّص، فقد ترد في نصّ ما مرّة واحدة، ففهم النّص لا يعتمد على نسبة الكلمات المألوفة فقط، ففهم نسبة 85% من كلمات النّص

لا يعني فهم النّص بنسبة 85% لأنّ بعض الكلمات ترد مرّة أو مرّتين، ولكنّها أساسيّة في فهم موضوع النّص»[4]، فهناك كلمات لها معان خاصّة وقليلة الاستعمال في البلدان العربيّة.

ج/- الفرق بين شيوع الكلمة (الدّال) وشيوع المدلول:

وهذا الفرق مستنتج من قول الدّكتور حسن ظاظا في حديثه عن الكلمة عندما قال:« وهكذا تصبح القيمة الحقيقيّة للكلمة بمقدار ما لدلالتها من وضوح وشيوع في ذلك المجتمع»[5]، وعليه فإنّ شيوع المدلول ضروري لشيوع الكلمة، وهي نقطة أشار إليها رضا الطّيب كشو، ونبّه على ضرورة اعتمادها في بناء قوائم المفردات، فلا نقتصر على الدّوال فقط، بل يجب ذكر المدلولات الشّائعة كذلك، فقد لا تكون الكلمة شائعة، ومعناها معروف[6].

د/- **أنّ قوائم الشّيوع تختلف من اختصاص لآخر**، ولا تقتصر على العمل المكتوب فقط، بل بإمكاننا الاعتماد أيضا على اللّغة المحكيّة عن طريق استعمال وسائل التّسجيل الحديثة، وهذا ما لم يتوافر في السّابق.

الشّيوع ومعايير انتقاء المفردات الأخرى عند المهتمّين بتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها:

1/الشّمول (coverage):

ويقصد به تعلّم مفردة تختصر وتضمّ تعلّم مفردات أخرى، مثل: "مدرسة" تغني عن: (المعلّم الكتاب، مدير...)، ويعنى به عند جاك ريتشاردز:« الكلمات التي تغطّي أو تشمل معاني كلمات أخرى، ربما تكون مفيدة أيضا»[7]، ويقصد به عند "مكاي وهاليداي":« كثرة استعمالات لفظ أو عبارة معينة دون أخرى "فالسّلام عليكم" تستعمل أكثر من "صباح الخير"»[8].

2/الانتشار (range):

ويطلق عليه عبده الرّاجحي مصطلح "التّوزيع"، وهو في نظره مكمّل لمعيار الشّيوع، ويقصد به الاستعمالات العامّة للمفردة، مقابل الاستعمالات المحدودة لبعض منها، مثل:كلمة "فتح"، لها درجة مرتفعة في التّوزيع، نقول: فتح الباب – فتح بلادا – فتح عينه على....– فتح قلبه....، وهو عند عبد

الله عبد الحميد وناصر الغالي:(ارتباط الكلمة بعلاقات كثيرة مع غيرها مثل: يشتري، ترتبط بـ (قلمًا، كتابًا، قميصًا، هدية،...)[9].

3/ قابلية الورود (Availability):

ويدعى هذا المعيار عند عبد الله عبد الحميد وناصر الغالي بمعيار "القرب والملاصقة" وعند طيب كشو بـ: «الإتاحة»*، ويقصد به «أن تكون بعض الكلمات غير الشّائعة ولكنّها "متاحة" بمعنى أنّها تتبادر إلى الذّهن بسرعة عند ورود موضوعات معيّنة، مثل كلمة: "قسم" تشير في الذهن إلى كلمات: مكتب– كرسي– مدرس– تلميذ، وهذه الكلمات يستحسن تدريسها مبكرًا.[10]

4/ التّشابه (Similarity):

وهو استخدم المفردات المتشابهة بين اللّغة الأمّ واللّغة الهدف كاستعمال بعض الألفاظ، التي دخلت إلى المالاياويّة أو التّركيّة أو الأرديّة[11]، ويسمّى هذا المعيار بـ "الاشتراك"، ويدرجه "مكاي" ضمن المعايير الخمسة لقياس سهولة التّعليم والتعلّم وهي: (التّشبيه، الوضوح، القصر وسهولة النّطق، الاطرّاد وعبء التّعلّم).[12]

5/القابليّة للتّدريس(Teachability)والقابلية للتعلّم(Learnability):

يدرج عبده الرّاجحي هذين المعيارين ضمن المعيار النّفسي والتّعليمي*، ويقصد بهما اختيار الكلمة السّهلة، فلا يصعب على المتعلّم تعلّمها، كما لا يصعب على المعلّم تعليمها، ويُفضّل في هذا المعيار تدريس المفردات الحسيّة، لأنّه يسهّل توضيح معانيها من خلال الصّور أو بواسطة الشّرح بالعروض[13].

6/ تقديم الحقيقي على المجازي:

ويستحسن اختيار المفردات والتّراكيب المباشرة، التي تمكّن المتعلّم الأجنبي من فهمها بمجرد تلقّيها، فلا يتعب في إدراجها ضمن معجمه، ويسهل عليه استعمالها في مختلف المواقف، واستعمال الحقيقي مطلوب وخاصّة في المرحلتين: التّمهيدية والابتدائية، وأمّا في المرحلتين: المتوسّطة والمتقدّمة فلا حرج في إدراج التّعابير المجازية لمعرفة درجة تمكن المتعلّم من اللّغة، وخصوصا في المستوى المتقدّم الذي يفرض التّعامل مع النّصوص الإبداعية المعقدة.

7/ القصر وسهولة النطق والكتابة.

8/ يفضّل استخدام المفردات المتكرّرة في القرآن الكريم **(**حمولة ثقافية**)** واستعمال الكلمات الفصيحة تلك التي تتميّز بالمعاني المتفرّدة، وينبغي تفضيل الكلمات العربيّة؛ التي تعبّرُ عن مفهوم عصري على الكلمات المعّربة أو الكلمات الأجنبية[14].

9/ التدرّج والتنوّع والتكرار: ويقصد بها:

- "التدرّج: البدء بالأشيع فالأقلّ شيوعًا.
- التنّوع: وهو التّنويع في الكلمات من حيث: اسميّتها وفعليّتها وحرفيّتها على نحو متوازن.
- التّكرار: تكرار المفردات الجديدة، حتى يتمكّن منها المتعلّم"[15].

خاتمة:

أختم ورقتي البحثيّة حول موضوع "مصطلح الشّيوع في حقل تعليميّة اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها" بالنّتائج الآتية:

ضرورة الاهتمام بالمصطلحات وإعطائها حقّها من الاهتمام لأنّها مفاتيح لكلّ العلوم وخاصّة في مجال تعليميّة اللّغات الأجنبيّة، الذي يشهد كغيره من التّخصّصات تضاربا وتعدّدا في المصطلحات، الأمر الذي يربك المتخصّص والطّالب الباحث على حدّ سواء، لذلك فتوحيد المصطلحات مسألة مهمّة في الوطن العربي من أجل تقديم مفاهيم صحيحة للمتعلّمين الأجانب بمفردات متداولة مشتركة بين الأقطار العربيّة، لاسيما في ظلّ غياب استعمال الفصحى وهيمنة اللّهجات على السّاحة.

مصطلح الشّيوع من المصطلحات المهمّة في تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، والعمل به ضروري، لأنّه معيار من المعايير الأساسيّة المعتمدة في انتقاء المفردات واختيارها، ولا سبيل لتعلّم المفردات ما لم تكن شائعة، فهو يختزل الطّريق أمام المتعلّم الأجنبي لمعرفة المفردات المشتركة –لأنّ العربية عربيّات في الوطن العربي وليست لغة أولى– الممثّلة حقّا للمرجعيّة العربيّة الإسلاميّة، وهذا ما ساق العاملين في هذا التخصّص إلى استحداث قوائم المفردات الشّائعة وقوائم التّراكيب الشّائعة، وقوائم التّعابير الاصطلاحيّة الشائعة.....وغيرها.

الشّيوع هو كثرة استعمال المفردة مع أهميّتها في الوقت ذاته، وليس مقياسا لكثرة التّواتر فكثرة تواترها لا يعني شيوعها.

الشّيوع معيار غير مستقلّ بذاته ولا يشتغل منفردا، بل هو معيار تتجاذبه معايير أخرى متعلّقة بانتقاء المفردات مثل: الشّمول والانتشار وغيرها.

الهوامش:

[1] رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجميّة والثّقافيّة لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، سلسلة دراسات في تعليم اللّغة العربيّة، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرمة السّعودية، ص19.

[*] لمزيد من المعلومات حول الشّيوع، انظر(تطوير مناهج تعليم اللّغة، جاك ريشاردز، تر: ناصر عبد الله غالي وصالح بن ناصر الشويرخ، النّشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ص09-10)، وانظر(علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربيّة، عبده الرّاجحي- ص60) و(عبد الله عبد الحميد وناصر الغالي،أسس إعداد الكتب التّعليميّة لغير النّاطقين بالعربية، دار الاعتصام القاهرة ص80-88) و(توظيف اللّسانيات في تعليم اللّغات، رضا الطّيب كشو، ص83-85).

[2] رشدي طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللّغة العربية لغير النّاطقين بها، ص37.

[3] عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ج1 موفم للنشر، ط1، 2007 الجزائر ص204.

[4] جاك ريشاردز، تطوير مناهج تعليم اللّغة، تر: ناصر عبد عبد الله بن غالي وصالح بن ناصر الشويرخ، النّشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود الرياض، 2007 ص09.

[5] حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم، الدار الشامية، ط2، بيروت، لبنان 1990، ص67.

[6] انظر: رشدي طعيمة، الأسس المعجميّة والثّقافيّة، مرجع سابق، ص45.

[7] جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللّغة- مرجع سابق، ص12.

[8] رضا الطيب كشو، توظيف اللّسانيات في تعليم اللّغات، منشورات مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالميّة جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1436هـ ص 83.

[9] وليد العناتي، كتاب "نون والقلم لتعليم العربية للنّاطقين بغيرها"، دراسة لسانية تربوية، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الثاني، يوليو 2009- ص124.

[*] انظر: عبد الله عبد الحميد وناصر الغالي- أسس إعداد الكتب التّعليميّة لغير النّاطقين بالعربيّة- ص80-88 (نقلا عن العربيّة في اللّسانيّات التّطبيقيّة، وليد العناتي، ص217)، وانظر: رضا الطيب كشو، توظيف اللّسانيّات في تعليم اللّغات، ص84-85.

[10] انظر: تطوير مناهج تعليم اللّغة- مرجع سابق، ص 12.

[11] انظر: وليد العناتي، العربية في اللّسانيّات التّطبيقيّة دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2012 ص216.

[12] انظر: الطيب كشو، توظيف اللّسانيات في تعليم اللّغات، ص85.

[*]انظر: عبده الراجحي، علم اللّغة التّطبيقي، ، دارا لمعرفة الجامعية، د ط، 2012، الإسكندرية، ص62.

[13]انظر: جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللّغة، مرجع سابق، ص11.

[14] انظر: رشدي طعيمة، أحمد مدكور، ايمان هريدي، المرجع في مناهج تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2010 ص 248-249.

[15] وليد العناتي، العربية في اللّسانيّات التّطبيقية، ص217(نقلا عن عبد الله عبد الحميد وناصر الغالي- أسس إعداد الكتب التّعليميّة لغير النّاطقين بالعربية ص80-88).

مكتبة البحث:

- حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم، الدار الشامية، ط2 بيروت، لبنان 1990.
- عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ج1 موفم للنشر، ط1 2007 الجزائر.
- عبده الرّاجحي، علم اللّغة التّطبيقي، دارا لمعرفة الجامعيّة، د ط، 2012، الإسكندريّة.
- عبد الله عبد الحميد وناصر الغالي، أسس إعداد الكتب التّعليميّة لغير النّاطقين بالعربيّة دار الاعتصام القاهرة.
- رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجميّة والثّقافيّة لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها سلسلة دراسات في تعليم اللّغة العربيّة، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة السّعودية.
- رشدي طعيمة، أحمد مدكور، ايمان هريدي، المرجع في مناهج تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2010.
- رضا الطيب كشو، توظيف اللّسانيّات في تعليم اللّغات، منشورات مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالميّة جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1436هـ.
- وليد العناتي، العربية في اللّسانيّات التّطبيقيّة دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن 2012.
- وليد العناتي، كتاب "نون والقلم لتعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها"، دراسة لسانية تربوية، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الثاني، يوليو 2009.
- جاك ريشاردز، تطوير مناهج تعليم اللّغة، تر: ناصر عبد عبد الله بن غالي وصالح بن ناصر الشويرخ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود الرياض، 2007.